صالح بن مسلم الباهليّ

فاتح كاشان وأورشت وأخسيكث بما وراء النهر

تـأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد 26 – ص 170 – 175

1395هـ - 1975م

صالح بن مسلم الباهلي

فاتح كاشان (١) وأورشت(٢) وأخسيكث (٣)

بما وراء النهر (٤)

— ٢ —

نسبه وأهلـه :

هو صالح بن مُسْلِم بن عمرو بن الحُصَيْن الباهلي . أبوه مسلم بن عمرو ، ويكنى : أبا صالح مما يدل على أن صالحاً أكبر إخوته سناً . وصالح هذا هو أخو قتيبة بن مسلم الباهلي القائد المشهور فاتح ماوراء النهر (٥) .

جهاده :

١– كان صالح السّاعد الايمن لأخيه قتيبة بن مسلم ، شهد معه معاركة التي خاضها كافة في القضاء على فتنة الخوارج وفي معارك الفتوح .

---

(١) كاشان : مدينة بما وراء النهر ، على بابها وادي أخسيكث ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٠٧) .

(٢) أورشت : وهي من فرغانة ، أنظر البلاذري (٥٩٠) ، ولم أجـد لها ذكراً في معجم البلدان .

(٣) أخسيكث : اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة تقع على شاطىء نهر الشاش ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٥٠) وتقويم البلدان (٥٠٠) ، وهي مدينة فرغانة القديمة أنظر ابن الأثير (٤/٥٢٤) ، وقـد وردت في ابن الأثير : أخشيكت .

(٤) مـا وراء النهر : مـا وراء نهر جيحون فـا كان في شرقيه يقال له : ما وراء النهر ، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٣٧٠) والمسالك والممالك للاصطخري (١٦١) وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٧) وتقويم البلدان (٤٨٣ - ٥١٥) وأحسن التقاسيم (٣١٠) .

(٥) أنظر تفاصيل عن عائلته في ترجمة أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي .

وكان مع قتيبة حين تولى (خُراسان) للحجاج بن يوسف الثقفي ، وفي سنة ست وثمانين الهجرية (٧٠٤م) ،انصرف قتيبة إلى(مرو) (١) بعد استعادة (طخارستان) (٢) ،فاستخلف على الجند أخاه صالحاً ، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة إلى (مرو)مساحات شاسعةمن منطقة (فَرْغانَة) (٣) (كاشان) و (أورشت) و (أخْسِيْكَث) بما وراء النهر (٤) .

٢- وفي سنة إحدى وتسعين الهجرية (٧٠٩م) ، سار قتيبة إلى (شُومان) (٥) لتأديب ملكها الذي طرد عامل المسلمين من (شومان) ؛ فلما أتاه أرسل أخاه صالحاً الى ملكها ، وكان صالح صديقاً للملك ، فأمره بالطاعة وضمن له رضا قتيبة إن رجع الى الصلح ، ولكن الملك أبى وقال « تخوفني من قتيبة ، وأنا أمنع الملوك حصناً » ؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده ، فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه .

وخاف الملك أن يظهر عليه قتيبة ، فجمع ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لاتدرك ، ثم فتح باب القلعة وخرج إلى المسلمين فقاتلهم حتى قُتِل . (٦)

---

(١) مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢ - ٣٨) .

(٢) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وطخارستان السفلى غربي جيحون أيضاً : لا أنها أبعد من بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٥٦) .

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٦٤) والبلدان (٣٢٢) وتقويم البلدان (٥٠٢) وأحسن التقاسيم (٢٦٢) .

(٤) انظر التفاصيل في البلاذري (٥٩٠) وابن الأثير (٤/٥٢٤) وابن خلدون (٣/٥٩) .

(٥) شومان : بلدة بالصغانيان من وراء جيحون ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣١٠) وتقويم البلدان (٥٠٤) .

(٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٥/٢٤١ - ٢٤٣) وابن الأثير (٤/٥٥٣) .

٣- وفي سنة ثلاث وتسعين الهجرية (٧١١م) قصد قتيبة بن مسلم الباهلي (الصُّغْد)(١) بعد أن صالح (خوارزمشاه) وقبض صلح (خوارزم)(٢)، فأمدّ ملكا (الشّاش) (٣) (وفَرْغانة) (٤) أهل (الصُّغْد) وأرسلا اليهم: «أرسلوا مَن يشغلهم، حتى نبيت عسكرهم، وانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة والأساورة والأبطال، وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة ويبيتوه لأنه مشغول عنهم بحصار (سَمَرْقند) (٥).

وبلغ قتيبة بن مسْلم الخبر، فانتخب من عسكره اربعمائة رجل، وقيل ستمائة رجل من اهل النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر، وأمرهم بالمسير إلى عدوهم. وسار هؤلاء الرجال وعليهم أخوه صالح، ونزلوا على فرسخين من معسكر أعدائهم على طريق القوم.

وارسل صالح عيونه، فأخبروه أن العدو سيصل اليهم ليلاً. وفرق صالح

(١) الصغد: كورة كبيرة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان: صغد سمرقند وصغد بخارى، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٦٢) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٩)، وآثار البلاد وأخبار العباد (٥٤٣). وتكتب عند بعضهم: السغد، أنظر مثلا كتاب البلدان (٢٨٨). وانظر أيضاً ما جاء عن الصغد في أحسن التقاسيم (٣٦٦).

(٢) خوارزم: اسم اقليم منقطع عن خراسان وعما وراء النهر، تحيط به المفاوز من كل جانب. حدها متصل بحد الغزية فيمايلي الشمال والمغرب، وجنوبيه وشرقيه خراسان وما وراء النهر، وهي على جانبي جيحون، أنظر التفاصيل في المسالك والممالك للاصطخري (١٦٨) ومعجم البلدان (٣/٤٧٤).

(٣) الشاش: مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢١٢).

(٤) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣٦٤) والبلدان (٣٢٢).

(٥) سمرقند: بلد معروف مشهور بما وراء النهر، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٧١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٧٧).

خيله ثلاث فرق : جعل كمينين في موضعين ، وأقام هو وبعض فرسانه على قارعة الطريق .

وطرقهم العدو ليلاً وهم لايعلمون بمكان صالح وهم آمنون في أنفسهم من أن يلقاهم أحد دون معسكر قتيبة البعيد ، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه فشدوا على رجاله ، حتى إذا اختلفت الرماح بينهم خرج الكمينان اللذان جعلهما صالح في موضعين مختلفين حسب الخطة المرسومة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

واستطاع فرسان صالح أن يتغلبوا على عدوهم ، فلم يفلت منهم إلاّ الشريد ، وأسروا بعض الأسرى ، وغنموا خيلهم وسلاحهم .

وعلم (الصُّغد) باندحار القوة التي جاءت مدداً لهم ، فأثّر ذلك في معنوياتهم تأثيراً سيئاً وفتّ في عضدهم ، مما اضطرهم على الصلح (١) .

لقد كان صالح أحد أخوة قتيبة الذين عاونوه في تحمل أعباء جهاده بكل صدق وأمانة وإخلاص .

الانسان :

كان صالح مع قتيبة حين خلع سليمان بن عبد الملك ،وبقي معه حين تألبت عليه القبائل العربية وتألبت عليه العجم وتخلى عنه الناس .

وارسله قتيبة إلى حشود الناس الناقمة عليه ، فرماه رجل وأصاب رأسه ،فحمل الى قتيبة ورأسه مائل ، فوضع في مصلاه ، وجلس عنده قتيبة ساعة حتى مات وكان مقتله في (فرغانة) (٢) ، وقتل معه بعض إخوته وبعض أهله (٣) ، وذلك

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٢٤٨/٥ - ٢٥٥) وابن الأثير (٥٧٢/٤) .
(٢) البداية والنهاية (١٩٨/٩) والمعارف (٤١٦ و٤٣٣) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .
(٣) الطبري (٢٨١/٥) وابن الأثير (١٧/٥) وابن خلدون (٦٩/٣) والبداية والنهاية (١٧٦/٩) ووفيات الأعيان (٢٥٠/٣) .

سنة ست وتسعين الهجرية(١)(٧١٥م) . وبذلك انتهت حياة بطل من ابطال المسلمين لقد كان صالح ذكياً ألمعي الذكاء . إدارياً حازماً ، كريماً مضيافاً وفياً صادقاً ، وقد هدى الله على يديه عدداً عظيماً من سكان ما وراء النهر الى الاسلام .

القائـد :

كان صالح على جانب عظيم من الجرأة والشجاعة والاقدام ، لذلك كان اخوه قتيبة يبعثه لمعالجة المواقف الصعبة التي تحتاج الى الشجاعة الخارقة والاقدام والجرأة .

فقد كان قتيبة يستخلفه على الجند في مواطن الخطر ، ويؤمره على الكمائن عند تهديد قواته الضّاربة ، ويرسله إلى الحشود الهادرة المزمجرة الغاضبة في أحرج الظروف ، وكل ذلك يحتاج الى الشجاعة والجرأة والاقدام .

وكان ماهراً في إعداد الخطط الدقيقة البارعة ، ويصدر لتنفيذها الأوامر الصريحة الحازمة ، كما فعل في إعداد خطة الكمائن الثلاثة ، وإخفاء تلك الكمائن في مواضع تعبوية مستورة ، لتجتمع تلك الكمائن الثلاثة مكونة قوة ضاربة في المكان والزمان الحازمين .

وكان من أولئك القادة الذين يستأثرون بالخطر ويؤثرون رجالهم بالامن ، كما فعل في بقائه على الكمين المتمركز في قارعة الطريق .

وكان من القادة الذين يقودون رجالهم من (الأمام) ، يقول لهم : اتبعوني ، ولايقود رجاله من (الخلف) ، يقول لهم : تقدّموا ، ثم يبقى في موضع أمين .

وكان حريصاً على استحصال المعلومات الدقيقة المفصلة عن عدوه ، ليعد الخطط اللازمة للقضاء على ذلك العدو .

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٥٠) والبداية والنهاية (٩/١٦٧) .

وكان يطبق مبدأ (المباغتة) أهم مبادئ الحرب على الاطلاق في الزمان والمكان والأسلوب .

كل هذه المزايا القيادية جعلته موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه على حد سواء .

إنه كان قائداً لامعاً دون شك ، وكان لقيادته أثر ملموس في انتصارات أخيه قتيبة بن مسلم الباهلي الذي غطت شهرته الباهرة شهرة أخيه صالح وجعلته غير معروف إلا عند الخاصة من المختصين في التاريخ .

صالح في التاريخ :

يذكر التاريخ لصالح ، أنه كان العضد الأيمن لأخيه قتيبة بن مسلم الباهلي من السلم والحرب وإدارياً وقائداً .

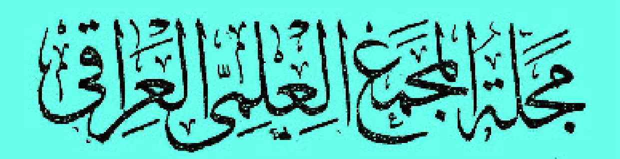
ويذكر له ، أنه نشر الاسلام بين حشود ضخمة من العجم والتركمان والقوميات الاخرى في بلاد خراسان وما وراء النهر وفي أصقاع أخرى .

ويذكر له ، أنه فتح منطقة واسعة من بلاد ما وراء النهر ووطد أركان الدولة الاسلامية في ربوعها .

ويذكر له ، أنه كان الرجل الأول بعد قتيبة في فتح بلاد ما وراء النهر .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الاداري الحازم ، صالح بن مسلم الباهلي .

• • •



المجلد السادس والعشرون



مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

فهرس المجلد السادس والعشرين